شخصيات من الحرمين الشريفين (٣٠)

أمّ المؤمنين زينب بنت جحش

محمد سليمان

يعدُّ العيش في البيت النبوي الشـــريف، حيث الرسولﷺ والرسالة والوحي، نعمةً عظيمةً، وســـعادةً لا حدود لها، وشـــرفاً لا مثيل له، يهب لمن يحظى بتوفيق الله

تعالى السمو والرفعة.

وتكريماً للمنزلة هذه، وتتويجاً للفضل والعطاء، وحفظاً لكرامة البيت المذكور وصاحبه وزعيمه، وتقديرًا للدور العظيم المرسوم له في المسيرة الربانية، وبناء الخلق الإسلامي الرفيع، والسلوك الإيماني القويم، جاءت حصانته عبر وسائل تربوية عديدة، وأحكام خاصة بنسائه؛ لما يشكله العنصر النسوي من أهمية وخطورة في الحياة، وبالذات في هذا البيت الذي هو قدوة للناس، فكان منها:

ـ الكنية التي أطلقها القرآن الكريم على نسائه «أمهات المؤمنين»: ﴿اَلنَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾[1] لتكون وساماً للائي تزوج بهن رسول الله صلى الله عليه وآله وأيضاً حصناً مانعاً رادعاً لأي تجاوز على حرمته.

ـ تقرير حرمة الزواج بهن بعد مفارقته صلى الله عليه وآله لهن:

﴿ وَ مَا كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً﴾.[2]

ـ الوقاية، ومضاعفة العقوبة، وكذا أجورهن، تعظيماً لدورهن، وبياناً لأهمية وظيفتهن، وتوضيحاً للمسؤولية الكبرى الملقاة عليهن، ولخطورة ما يترتب لهن وعليهن، جاءت الآيات القرآنية التالية في سورة الأحزاب والتي منها:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾.[3]

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً * وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِها أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾.[4]

﴿وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولَى وَ أَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[5]

إلزمن بيوتكن ولا تكثرن

الخـروج... ليكن في هذا قـدوة لباقي نساء المسلمين.

بعد هـذا التمهيد الوجيز، ها نحن نقف عند واحدة من نساء هذا البيت المبارك، ومع أمّ من أمهات المؤمنين، إنها الصحابية الجليلة السـيدة زينب بنت جحش نسباً وعشيرةً وإسلاماً وزواجاً وأخلاقـاً وخصالاً ومواقـف وأعمالاً صالحةً، وراويةً لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فهي امرأة من علية نسـاء قريش، هذب الإسـلام نفسـها، وأضاء قلبها بنـوره وضيائـه، وأكسـبها التقـوى والخلـق الكريم، حتى صارت قدوة في ورعها وتقواهـا وتصدقهـا، و غدت أمـاً من أمهات المؤمنـين بزواجها من النبي صلى الله عليه وآله .

لقـد تحدثتُ عن شـيء من ترجمة حياتهـا، وبالذات عن قصـة زواجها من زيد بن حارثة في مقالة سـابقة في هذه المجلة، حين ترجمت لهذا الصحابي الشهيد الجليل؛ ورأيت من المناسب أن أذكر هنا مـا لم أبينه هناك، وأن أفصل الـكلام عنها وعن عائلتهـا وقومها، لتتضـح شـخصيتها في مجتمعهـا، و كواحدة من نساء البيت النبوي الذي أرادته السـماء قبلةً للناس إن أحسن أعضاؤه الاسـتفادة من آدابه وأحكامه الـتي حملتهـا آيـات قرآنية شـريفة وأحاديث ومواقف نبوية مباركة، وأنها لائقة ومناسـبة لما أرادته السـماء من هدم لموروث بني على أسـس خاطئة، وتأسيس لشـرع جديد، فكانت وزيد محوري مشـروع تغييري لعادة (التبني) التي اسـتحكمت في الحياة الاجتماعية للناس يومها.

أُمُّها:

هي الصحابيـة الجليلة أميمة بنت عبدالمطلب عمَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، واحدة من بنات ست لشيبة الحمد عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي.

وفي ترجمتهـا عنـد الذهـبي أنّ أميمة عمة رسول الله بنت عبد المطلب

والــدة عبــد الله وأم المؤمنــين زينب وعبيدالله وأبي أحمــد عبد وحمنة أولاد جحــش بن ريــاب الأســدي حليف قريش؛ أسلمت وهاجرت.

قال ابن سعد: أطعمها رسول الله ﷺ أربعين وســقاً من تمر خيبر. وقيل: إنها أميمة بنت ربيعة ابن عم رســول الله، الحارث بن عبــد المطلب الهاشمية، أعني التي أســلمت وأطعمت من تمر خيبر، والظاهر أن أميمــة الكبرى، العمة، ما هاجرت، ولا أدركت الإسلام. فالله أعلم. لم يهتــم بذكر إســلامها إلا الواقدي، وروى في ذلك قصة فالله أعلم.[٦]

ولمــا توفي عبد المطلــب رثته بناته الســت، ومنهن أميمة حيث قالت في رثائها لأبيها عبدالمطلب:

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقدِ
وســاقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يُؤلف الضيف الغريب بيوته
إذا مــا سماء النــاس تبخل بالرعد
كسبت وليداً خير ما يكسب الفتى
فلــم تنفكك تزداد ياشــيبة الحمد
أبو الحارث الفيــاض خلّى مكانه
فــلا تبعدن فــكل حــي إلى بُعد
فإنــي لبــاك مــا بقيــت وموجع
وكان لــه أهلاً لمــا كان من وجدي
ســقاك وليُّ الناس في القبر ممطراً
فســوف أُبكيه وإن كان في اللحد
فقــد كان زينــاً للعشــيرة كلهــا
وكان حميداً حيــث ما كان من حمد

وهذا مطلع قصيدة كل واحدة من بناته:

صفية:

أرقت لصوت نائحة بليل
على رجل بقارعة الصعيد

برة:

أعيــنيّ جــودا بدمــعٍ درر
على طيب الخم والمعتصر

عاتكة:

أعيــنيّ جــودا ولا تبخلا
بدمعكما بعد نــوم النيام

أم حكيم:

ألا يا عينُ جودي واستهلي
وبكِّي ذا الندى والمكرمات

أروى:

بكت عيني وحق لها البكاء

على سمح سجيته الحياء.[٧]

وفي ترجمة أخويها جاء التالي:

ـ عبدالله بن جحش الأسدي، وكان حليفاً لبني عبد شمس، وأحد السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان هو وأخوه المكنى بأبي أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين، ممن هاجر الهجرتين. ولقد تنصر أخوهما عبيدالله بن جحش في الحبشة بأرض الحبشة، ومات بها نصرانياً. وكان قائد سريَّة نخلة، وصاحب أول راية عقدت في الإسلام وأحد الشهداء، فقد استشهد في غزوة أُحد، وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة، إلا أنه لم يُبقر عن كبده، ودفنه رسول الله ﷺ هو وخاله حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ في قبر واحد رضوان الله عليهما.

وقد تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أرملة عبد الله بن جحش، فكانت الزوجة الخامسة له ﷺ؛ إلا أنها توفيت بعد زواجها من الرسول ﷺ بشهرين أو ثلاثة، في السنة الثالثة للهجرة، وهي أخت ميمونة لأمها نقل هذا ابن عبد البر عن النسابة أبي الحسن الجرجاني، وميمونة تزوجها بعد زينب الهلالية في السنة الخامسة هجرية بعد أن حل من عمرة القضاء؛ وهي الزوجة الحادية عشرة.

ـ وذكر ابن إسحاق: ... وأما عبيدالله بن جحش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمةً؛ فلما قدمها تنصَّر، وفارق الإسلام حتى هلك هناك نصرانياً. وكان يمرُّ بأصحاب رسول الله ﷺ وهم هناك من أرض الحبشة، فيقول: فقَّحنا وصأصأتم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تبصروا بعدُ؛ وذلك أنّ ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر، صأصأ

لينظر. فقَّح: فتح عينيه.

وذكر ابن هشـــام في سيرته أنّ ابن إسحاق قال: وخلف رسول اللهﷺ بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي ســـفيان بن حرب.

أختها:

ـ حمنة بنت جحش من الســـابقات إلى الإسلام، وكانت تحت مصعب بن عمير.

ـ وأم حبيب بنـــت جحش، ووقع خطأ في الموطـــأ، أنّ زينب بنت جحش كانت عند عبد الرحمن بن عوف، وإنما كانـــت أختها أم حبيب، ويقال فيها: أم حبيبـــة، كان اسمها زينـــب، فهما زينبان غلبـــت على إحداهمـــا الكنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا خطأ.[٨]

أخوالها:

وهـــم أولاد عبد المطلـــب، أعمام النبيﷺ وكان عددهم عشرة نفر، وهم: العباس، و حمزة رضوان الله عليه، الملقب بأسد الله، استشهد في غزوة أحد، فكان سيد الشهداء. وعبدالله والد النبيﷺ وأبو طالب مأوى رسول اللهﷺ ووالد الإمام علـــيعليه السلام، والزبـــير، والحارث، وحجـــل، والمقوّم، وضـــرار، وأبو لهب وهو عبـــد العزى كان وامرأته أمّ جميل أروى بنـــت حرب أخت أبي ســـفيان، أشـــد الناس عداءً لرسول اللهﷺ حتى نزلت فيهما سورة المسد:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

وأما خالتهـــا بنات عبـــد المطلب فخمس: صفيـــة أم الزبير بن العوام، وأم حكيم البيضـــاء، وعاتكة، وأروى، وبرة.[٩]

العائلة المهاجرة بنو جحش:

قبيلة عربية أسدية معروفة، مهاجرة إلى يثرب المدينة المنورة.

قال ابن اسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس، ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون:

بنو مظعون من بني جمح.

وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أمية.

وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب.

فإنّ دورهم غلقت بمكة، هجرة ليس فيها ساكن.

ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي، فلما بلغ بني جحش ما فعل أبو سفيان بدارهم، ذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة**»؟!

قال: بلى.

قال ﷺ: «**فذلك لك**».

فلما افتتح رسول الله مكة، كلمه أبو أحمد في دارهم،[10] فأبطأ عليه رسول الله ﷺ فقال الناس لأبي أحمد: إنّ رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عزّوجل، فأمسك عن كلام رسول الله ﷺ، وقال لأبي سفيان:

أبلغ أبا سفيان عن
أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها
تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله ر
بّ الناس مجتهد القسامه
إذهب بها، إذهب بها
طوقتها طوق الحمامه.[11]

وذكر ابن هشام في سيرته المهاجرين إلى المدينة، وكان مما ذكر عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد

شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش، وهو أبو أحمد، وكان أبوأحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، فغلّقت دار بني جحش هجرةً؛ فمرَّ بها عتبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وأبوجهل بن هاشم بن المغيرة، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم وهو موضع بمكة، وهو مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها ربيعة تخفق أبوابها يباباً، اليباب: القفر، ليس فيها ساكن؛ فلما رآها كذلك تنفّس الصُّعداء، ثم قال:

وكلّ دار وإن طالت سلامتُها
يوماً ستدركها النكباء والحوبُ

الحوب: التوجع.

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي داود الإيادي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة بن ربيعة: أصبحت دار بني جحش خلاءً من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه من قُلّ بن قُلّ.

قال ابن هشام: القُلّ: الواحد.

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عمل ابن أخي هذا، فرّق جماعتنا، وشتت أمرنا، وقطع بيننا.

ثم يصف ابن هشام شكل هجرتهم: قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله ﷺ رجالهم ونساءهم: عبدالله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش و...

فكلمة أوعبوا: يقال: جاءوا موعبين: إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع.[١٢]

* * *

إذن فزينب بنت جحش...، وقيل هي برة هكذا كان اسمها قبل أن يسميها رسول الله ﷺ زينب. وتكنى بأمّ الحكم.[١٣]

غدت في الإسلام: (أمّ المؤمنين)

وتعد هذه الكنية من أروع ما أطلق على زوجات النبي ﷺ، وقد جاءت دليلاً

على المنزلة الـتي يحتلها البيت النبوي المبارك كقـدوة مثلى وأسـوة عظمى للمسـلمين وللناس جميعاً كما جاءت تكريماً للرفعة والمنزلة، التي تحتلها نساء هذا البيـت، وتتويجاً للفضل والعطاء، وساماً للاتي تزوج بهن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وكان الهـدف من إطلاق هـذه الكنية عليهن تقريـر حرمة الزواج بهن بعد مفارقته صلى الله عليه وآله لهن.

وتقديرًا للدور العظيم في مسيرة الدين الإسـلامي الحنيف، كوسيلة من أعظم وسـائل الدعوة إليـه . . وجاءت هذه الكنية الجليلة «أمهات المؤمنين» لتكون

أهم حدث في حياتها:

شـاءت لها السـماء أن تمرَّ حياتها وتمتلأ سـيرتها بأحداث، توفرت على تشريعات جليلة، ما زالت ما أن تذكر

حتى يقترن ذكرها بأمّ المؤمنين زينب:

ـ إلغاء التبني: المقطع القرآني من سورة الأحزاب، الآيات: ٣٦ – ٤٠.

وقد تناولنا هذا الموضوع عبر ما تمَّ من زواج بين زيد بن حارثة وزينب بنت جحش ثم طلاقها منه، وزواجها من رسول الله صلى الله عليه وآله في مقالة سابقة عن ترجمة زيد بن حارثة.

المهم، لقد صار هذا الزواج والطلاق موضوعاً لم ينجو من تساؤلات وشبهات أثيرت من هنا وهناك متخذةً من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة أساساً لها، والمؤسف المؤلم أنّ هناك بعض المفسرين ذكروا روايات تحت عنوان سبب النزول، أقل ما يقال فيها: إنها ضعيفة، وقد حملت هذه الأخبار والأحاديث المختلقة إساءات واضحة للنبي صلى الله عليه وآله ولطهارته ولخلقه الكريم الذي وصفته السماء: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ولسيرته الشريفة الطاهرة التي شهدت بها الآيات والروايات والمواقف العديدة؛ رغم ما قدمه بعضهم من تبريرات.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: وللقصاص في هذه القصة كلام لاينبغي أن يجعل في حيز القبول، و يجب صيانة النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الترهات التي نسبت إليه زوراً وبهتاناً.[١٤]

وهنا نقف على التالي:

لماذا طلّقها زيد؟

سؤال سجل حضوراً كبيراً في هذا الزواج الذي كان بين زينب وزيد، وهل له علاقة بزواج زينب من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد انقضاء عدة طلاقها من زيد؟

هناك إجابتان عن هذا السؤال كما ذكروا، وهي باختصار:

* الإجابة الأولى:

لم يكن بينهما وئام وانسجام، فهي ترى أنها أفضل منه، فاشتد الخلاف.. ففي الدر المنثور، أخرج ابن جرير عن ابن عباس، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله

زينب بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، وكانت امرأة فيها حدة، فأنزل الله: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية كلها. ويبدو أنّ هذا التعالي منها عليه استمر حتى بعد الزواج، فصار لا يطيق العيش معها! فطلقها بمحض اختياره و رغبته.

وجاء في بعض التفاسير: أنه بعد الهجرة إلى المدينة خطب زينب ابنة أميمة ابنة عبدالمطّلب عدّة من أصحاب النبيﷺ فأرسلت أخاها إلى النبيﷺ تستشيره في أمرها، فقال: فأين هي ممّن يعلّمها كتاب ربّها وسنّة نبيّها؟

فسألت: من هو؟ فقال: زيد!

فغضبت، وقالت: تزوّج ابنة عمّتك مولاك! لست بناكحته! أنا خير منه حسباً! أنا أيِّم قومي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً﴾.

فرضيت، فزوّجها الرسولﷺ من زيد بعد أمّ أيمن السوداء الحبشيّة، ولها أُسامة بن زيد، فكانت تعلو على زيد، وتشتدّ وتأخذه بلسانها، فكان يشكوها إلى الرسولﷺ ويحاول تطليقها.

* الإجابة الثانية:

رغبتهﷺ في زينب صارت سبباً لكراهية زيد لها، فإنهﷺ لمّا رأى زينب فجأةً في ثياب المنزل أعجبته، و وقع في قلبه حبّها، فتكلم بكلام يفهم منه ذلك، مثل سبحان مصرّف القلوب كما في الرواية الآتية لابن سعد في طبقاته، أو سبحان الله مقلب القلوب، وهو ما ذكره الزمخشري: . . وذلك أنّ رسول اللهﷺ أبصرها بعدما أنكحها إياه، فوقعت في نفسه، فقال: سبحان الله مقلب القلوب، وذلك أنّ نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها، ولو أرادتها لاختطبها، وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد، ففطن وألقى الله في نفسه كراهة

صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إني أريد أن أفارق صاحبتي، فقال: «**مالك: أرابك منها شيء؟**» قال: لا والله؛ ما رأيت منها إلاّ خيراً، ولكنها تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني، فقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، ثم طلقها بعد، فلما اعتدّت قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما أجد أحداً أوثق في نفسي منك، اخطب عليّ زينب**».

قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينتها، فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، حين علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها، فوليتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك، ففرحت وقالت: ما أنا بصانعه شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها.[١٥]

أو سبحان الله خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين، كما ذكرالشيخ الطبرسي عن علي بن إبراهيم في تفسيره: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الحبّ لزيد، وكان إذا أبطأ عليه زيد، أتى منزله فيسأل عنه؛ فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفِهرها قال: فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فلما نظر إليها قال: «**سبحان الله خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين**» ورجع فجاء زيد وأخبرته زينب بما كان فقال لها: لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: أخشى إن تطلقني ولا يتزوجني؛ فجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .[١٦]

ولما راجعت تفسير القرآن لعلي بن ابراهيم، لم أرَ إلاّ التالي، أنقل منه مورد الحاجة: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر إليها النبي صلى الله عليه وآله فأعجبته فقال زيد: يا رسول الله صلى الله عليه وآله تأذن لي في طلاقها، فإنّ فيها كبراً، وإنها لتؤذيني

بلسانها، فقال...

وهو شبيه لما ذكره الشيخ الطوسي، ونسبه للقيل: وقيل: إنّ زيداً لما جاء مخاصماً زوجته، فرآها النبيﷺ استحسنها وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتم.

قال البلخي: وهذا جائز، لأنّ هذا التمني هو ما طبع الله عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمنى شيئاً استحسنه.[١٧]

ونظراً لصراحة ما بينه الزمخشري أعلاه (في سبب كراهة زيد لها) لا بد لي من ذكر الأسئلة التي طرحها الزمخشري في كشافه وتولى الإجابة عنها:

ما أراد بقوله: ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾؟

يجيب: أراد واتق الله فلا تطلقها، وقصد نهي تنزيه لا تحريم، لأنّ الأولى أن لا يطلق. وقيل: أراد: واتق الله فلا تذمّها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج.

ما الذي أخفى في نفسه؟

يجيب: تعلق قلبه بها. وقيل: مودة مفارقة زيد إياها. وقيل: علمه بأنّ زيداً سيطلقها وسينكحها، لأنّ الله قد أعلمه بذلك.

فماذا أراد الله منه أن يقوله حين قال له زيد: أريد مفارقتها، وكان من الهجنة أن يقول له: افعل، فإني أريد نكاحها؟

يجيب: كأن الذي أراد منه عزّوجلّ أن يصمت عند ذلك، أو يقول له: أنت أعلم بشأنك، حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته؛ لأنّ الله يريد من الأنبياء تساوي الظاهر والباطن، والتصلب في الأمور، والتجاوب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبة.

كما جاء في حديث إرادة رسول اللهﷺ قتل عبد الله بن أبي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له: أنّ عمر قال له: لقد كان عيني إلى عينك، هل تشير إليّ فأقتله.

فقال: إنّ الأنبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد.

كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به، ولا يستهجن النبيّﷺ التصريح بشيء إلاّ الشيء في نفسه

مستهجن، وقالة الناس لا تتعلق إلاّ بما يستقبح في العقول والعادات؟ وما له لم يعاتبه في نفس الأمر، ولم يأمره بقمع الشهوة، وكفّ النفس عن أن تنازع إلى زينب وتتبعها؟ ولم يعصم نبيهﷺ عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة؟

يجيب: كم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه، وهو في نفسه مباح متسع، وحلال مطلق، لا مقال فيه ولا عيب عند الله، وربما كان الدخول في ذلك المباح سلماً إلى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين ويجلّ ثوابها، ولو لم تحفظ منه لأطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم إلاّ من أوتي فضلاً وعلماً وديناً ونظراً في حقائق الأمور ولبوبها دون قشورها.

ألا ترى أنهم كانوا إذا طمعوا في بيوت رسول اللهﷺ بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يرمون مستأنسين بالحديث، وكان رسول اللهﷺ يؤذيه قعودهم، ويضيق صدره حديثهم، والحياء يصده أن يأمرهم بالانتشار، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىّ فَيَسْتَحْىِ مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْىِ مِنَ الْحَقّ﴾.[١٨]

ولو أبرز رسول اللهﷺ مكنون ضميره، وأمرهم أن ينتشروا، لشقّ عليهم، ولكان بعض المقالة؟

فهذا من ذاك القبيل، لأن طموح قلب الإنسان إلى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع، لأنه ليس بفعل الإنسان ولا وجوده باختياره، وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح أيضاً، وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها، ولا طلب إليه وهو أقرب [إليه] منه من زرّ قميصه أن يواسيه بمفارقتها، مع قوة العلم بأنّ نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء، بل كانت تجفو عنها، ونفس رسول اللهﷺ متعلقة بها، ولم يكن مستنكراً عندهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه، ولا مستهجناً إذا نزل عنها أن ينكحها الآخر، فإنّ المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الأنصار بكل

شـــيء، حتى إنّ الرجل منهم إذا كانت له امرأتان نزل عن إحداهما وأنكحها المهاجر، وإذا كان الأمر مباحاً من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفســـدة ولا مضرّة بزيد ولابأحد، بل كان مستجراً مصالح، ناهيك بواحدة منها أنّ بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله أمنت الأيمة والضيعة ونالت الشرف وعادت أُمّاً من أمّهات المسلمين، إلى ما ذكرالله عزّوجلّ مـــن المصلحة العامّة في قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُـونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِـمْ إِذَا قَضَـوْاْ مِنْهُـنَّ وَطَراً﴾ فبالحري أن يعاتب الله ورســـوله حين كتمه وبالـــغ في كتمه بقوله: ﴿أَمْسِـكْ عَلَيْـكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وأن لايرضى له إلا اتحاد الضمير والظاهر، والثبات في مواطـــن الحـــق، حتـــى يقتـــدي به المؤمنـــون، فلا يســـتحيوا من المكافحة بالحق وإن كان مرّاً.

وعن الواو في: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾، ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ﴾ ما هي؟

يجيب: واو الحـــال، أي: تقول لزيد: أمســـك عليك زوجك مخفياً في نفسك إرادة أن لا يمســـكها، وتخفى خاشياً قالة الناس وتخشـــى الناس، حقيقاً في ذلك بأن تخشى الله.

أو واو العطف، كأنه قيل: وإذ تجمع بين قولك: أمســـك، وإخفـــاء خلافه، وخشـــية الناس، والله أحقّ أن تخشـــاه، حتى لا تفعل مثل ذلك؛ إذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل: قضى منه وطره.

والمعنـــى: فلمـــا لم يبق لزيـــد فيها حاجـــة، وتقاصرت عنها همته، وطابت عنها نفسه، وطلقها، وانقضت عدّتها: ﴿زَوَّجْنَـكَهَا﴾ الكشـــاف للزمخشـــري؛ بتصرف بسيط.

الروايات:

وأكتفي بذكر ملخص لمتونها مع ما ذكر من نقود لسندها:

* روى ابن ســـعد في طبقاته وابن جرير في تاريخه: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي،

عــن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول اللهﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه، و كان زيد إنمــا يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول اللهﷺ الساعة فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه، فلم يجده، و تقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فُضُــلاً ـ أي وهي لابســة ثياب نومها ـ فأعرض رسول اللهﷺ عنها، فقالت: ليس هــو هاهنا يا رســول الله، فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول اللهﷺ أن يدخل، وإنمــا عجلت أن تلبس لما قيل لها: رســول اللهﷺ على الباب فوثبت عجلي، فأعجبت رســول اللهﷺ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا: سبحان مصرّف القلوب، فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أنّ رسول اللهﷺ أتــى منزله، فقال زيــد: ألا قلت له أن يدخل؟ قالــت: قد عرضت ذلك عليه فأبى، قال: فسمعت شيئاً؟ قالت: سمعته يقول حــين ولى تكلم بكلام لا أفهمه، و سمعتــه يقول: ســبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب.[١٩]

١ـ فالرواية مرسلة ومحمد بن يحيى بن حبــان تابعي، يروي عن الصحابة، ويروي أيضاً عــن التابعين، كعمر بن سليم والأعرج، وغيرهما، (ت ١٢١ هـ)

و عمره (٧٤ سنة) فهو لم يدرك القصة قطعاً ولم يذكر من حدثه بها.[٢٠]

٢ـ عبد الله بن عامر الأسلمي، ضعيف بالاتفاق، بل قال فيه البخاري: ذاهب الحديث، و قال أبو حاتم: متروك.[٢١]

٣ـ محمد بن عمر، وهو الواقدي، أخباري كثير الرواية، لكنه متروك الحديث، ورماه جماعة من الأئمة بالكذب و وضع الحديث.[٢٢]

* قال ابن جرير في تفسيره: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ... فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً يريده، وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وآله، فلما وقع ذلك كرهت الآخر...[٢٣]

١ـ ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ليس بصحابي ولا تابعي، فقد سقط من الإسناد راويان أو أكثر.

٢ـ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاق المحدثين، بل صرح بعضهم بأنه متروك الحديث، قال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً، وقال أبو حاتم: كان في الحديث واهياً، وجاء عن الشافعي أنه قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: حدثك أبوك عن جدك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين؟ قال: نعم. ولهذا لما ذكر رجل لمالك حديثاً منقطعاً قال له: اذهب إلى عبدالرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح. وأقوال الأئمة في تضعيفه كثيرة، وهو رجل صالح في نفسه، لكنه شغل بالعبادة والتقشف عن حفظ الحديث فضعف جداً.[٢٤]

ويُروى عنه شيء كثير في التفسير، فما كان من رأيه في فهم القرآن، فهذا ينظر فيه، وأما ما يرويه مسنداً فغير مقبول، فكيف إذا أرسل الحديث؟!

* قال أحمد في مسنده: حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن زيد،

قال: حدثنا ثابت عن أنس، قال: أتى رسول الله ﷺ منزل زيد بن حارثة فرأى رسول الله ﷺ امرأته زينب، وكأنه دخله لا أدري من قول حماد أو في الحديث فجاء زيد يشكوها إليه...[٢٥]

١ـ مؤمل بن إسماعيل قواه بعض الأئمة، ووصفه أكثرهم بأنه كثير الخطأ يروي المناكير، قال يعقوب بن سفيان: حديثه لا يشبه حديث أصحابه، وقد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروي المناكير عن ثقات شيوخه، وهذا أشد، فلوكانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنا نجعل له عذراً. وقال محمد بن نصر المروزي: المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقف ويتثبت فيه، لأنه كان سيء الحفظ كثير الغلط. وحديثه هذا قد رواه جماعة من الثقات من أصحاب حماد، فلم يذكروا أول الحديث، وإنما ذكروا مجيء زيد يشكو زينب، وقول النبي ﷺ له، ونزول الآية.[٢٦]

* قال ابن جرير في تفسيره: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة وكان يخفي في نفسه ودّ أنه طلقها، قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد منها قوله: ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس.[٢٧] وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة... قال: والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى مقالة الناس.[٢٨]

وقتادة هو بن دعامة السدوسي يعدونه من الحفاظ، ومشهور بالتفسير، فما فسره من فهمه للآيات فينظر فيه، وما ذكره رواية فإنّ العلماء أخذوا عليه كثرة التدليس، فاشترطوا لصحة حديثه أن يصرح بالسماع، وهذا إذا ذكر الإسناد، فإما ما يرسله ولا يذكر بعده في الإسناد أحداً كما في روايته لهذه القصة فهو ضعيف جداً، قال الشعبي: كان قتادة حاطب ليل، وقال أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب

لا يغث عليهما شيء، يأخذان عن كل أحد.[٢٩]

وكان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الريح.[٣٠]

* وذكر القرطبي في تفسيره للآيات مورد الكلام روايةً عن مقاتل خالية من الإسناد إليه، وحتى لو صح الإسناد إلى مقاتل لا تفيد شيئاً؛ لأنّ مقاتلاً وهو مقاتل بن سليمان فيما يظهر، قد كذبه جمع من الأئمة ووصفوه بوضع الحديث، وتكلموا في تفسيره.[٣١]

وروى الطبري في تأويل الآية عن وهب بن منبّه: أنّ النبيﷺ كان قد زوّج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمّته، فخرج رسول اللهﷺ يوماً يريده، وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشف وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبيﷺ، فلمّا وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء زيد فقال: يا رسول اللهﷺ إنّي أريد أن أُفارق صاحِبَتي، قال: ما لك؟ أرابك منها شيء؟ قال: لا والله ما رابني منها شيء يا رسول الله ولا رأيت إلاّ خيراً ... الحديث.[٣٢]

ووردت ـ أيضاً ـ رواية أُخرى في هذا الصدد بالمضمون نفسه عن الحسن البصري.

وفي سند هاتين الروايتين كلام، فوهب ولد سنة٣٤ هجرية والحسن البصري ولد سنة ٢١ هجرية. وكل منهما أرسل روايته. ولم يذكرا مصدري الروايتين.

وفي ترجمة وهب بن منبّه كان أبوه من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وفي ترجمته بطبقات ابن سعد ما موجزه:

قال وهب: قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلّها أُنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس، وعشرون لا يعلمها إلاّ قليل. (ت١١٠ هـ).

وقال الدكتور جواد علي: يقال إنّ وهباً من أصل يهودي، وكان يزعم أنّه

يتقن اليونانية والسريانية والحميرية وقراءة الكتابات القديمة.

وذكر في كشف الظنون من تآليفه «قصص الأنبياء».[٣٣]

وفي ترجمة الحسن البصري بميزان الاعتدال:

كان الحسن كثير التدليس فإذا قال في حديث: عن فلان ضعف لحاجة، ولاسيّما عمّن قيل إنّه لم يسمع منهم كأبي هريرة ونحوه، فعدُّوا ما كان له عن أبي هريرة في جملة المنقطع، والله أعلم.

أي: أنّ الحسن إذا قال في الحديث: «عن فلان» ضَعُفَت روايته عن فلان لحاجته إلى ذلك القول، لا سيّما في ما يرويه عمّن لم يسمعهم، مثل رواياته عن أبي هريرة ونحوها ممّن روى عنهم في حين أنّه لم يشاهدهم.

وبترجمته بطبقات ابن سعد بسنده عن علي بن زيد أنّه قال:

حدّثت الحسن بحديث فإذا هو يحدّث به، قال: قلت: يا أبا سعيد! من حدّثكم؟ قال: لا أدري! قال: قلت: أنا حدّثتكم.

وروى ـ أيضاً ـ أنّه قيل له: أرأيت ما تفتي الناس أشياء سمعتها أم برأيك؟ فقال: لا والله ما كلّ ما نفتي به سمعناه، ولكنّ رأينا خيرٌ لهم من رأيهم لأنفسهم.[٣٤]

وبيان زيف ذلك يظهر مما يلي:

أنّ زينب كانت ابنة عمّة النبيﷺ وليست بعيدةً عنه، أو غريبة عليه، فكان يراها ويعرفها جيداً، وما تتمتع به من جمال، فرؤيته لها لم تكن لأول مرة، ولم تكن بغتةً حتى يقع إعجابها في قلبه، بل كان قد رآها قبل أن يزوّجها من زيد مراراً وتكراراً، ولم تكن النساء محجبات وقتها، فقد نزل حكم الحجاب بعد زواج الرسولﷺ بزينب، أو في صبيحة زواجها، وقد افترى على الرسولﷺ من قال ذلك.

هذا ما جاء في السند، وقد تبين ضعف هذه الروايات، وسقوطها من جهة أسانيدها.

أما متونها ففيها اضطراب وتناقض،

ففي بعضها أنّ رسول اللهﷺ زار زيد بن حارثة وهو غائب فاستقبلته زينب، وفي بعضها أنّ زيداً كان مريضاً، فزاره رسول اللهﷺ، وكان جالساً هو وزيد وزينب، فكيف يكون زيد غائباً ومريضاً في فراشه في وقت واحد؟!

والروايات التي ذكرت أنّ رسول اللهﷺ زار زيداً اختلفت في كيفية رؤية الرسولﷺ لزينب رضي الله عنها، فرواية تقول بأنه كان واقفاً بالباب فخرجت إليه، ورواية بأنه كان واقفاً بباب زيد فرفعت الريح ستر الشعر فرآها فأعجبته.

وكل الروايات اتفقت على أنّ إعجاب النبيﷺ بزينب ووقوع حبها في قلبه جاء بعد أن تزوجها زيد، وهذا شيء عجيب، فلقد ولدت زينب ورسول اللهﷺ قد جاوز الثانية عشرة من عمره، وشبت وترعرعت أمامه، فهي ابنة عمته، ألم يلحظ مفاتنها إلا متأخراً، وبعد أن صارت زوجة لدعيّه، وهو الذي زوجها له، والحجاب لم ينزل بعد، فقد نزل صبيحة عرسها؟! ألا يكون شاهدها، فلو كان يهواها أو وقعت في قلبه، لما منعه شيء من زواجها، فإشارة منهﷺ كافية لأن يقدموها له، بل قد ورد أنها وهبت نفسها له.[٣٥]

إن ما يستفاد من هذا كله، أنّ زيداً بادر إلى طلاقها تحقيقاً لرغبة رسول اللهﷺ وأنه شاوره في طلاقها، و كان رسول اللهﷺ ينهاه عن ذلك، ويضمر في قلبه ضد نهيه هذا، وأنهﷺ كان راغباً في طلاق زيد لها ليتزوجها، وفوق ذلك فقد أقر الله رسوله على ما فعل، بل عاتبه لِمَ يخفي هذا والله سيبديه...

ولعلهم عدّوا هذا من العوارض غير القادحة بعصمته وطهارته، كالغضب والنسيان، ولكنهم لم يستحضروا ما تركه هذا النوع من التفسير من أضرار حتى صار مادةً وذريعةً للمستشرقين، والذين في قلوبهم مرض، للإساءة للمقام المبارك لرسول اللهﷺ وأنّ ما ذهبوا إليه يتنافى

والخلق الكريم لهﷺ ومنه كما نسب إليه، إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: «السلام عليكم» حتى عدّ هذا الأدب من المستحبات في الشريعة.

لو افترضنا جدلاً أنّ حبّها وقع في قلبهﷺ متأخراً بعد رؤيته لها عند زيد بن حارثة، فبأي شيء يمكن تفسير ما صدر منهﷺ وفهم منه زيد وزينب أنها وقعت في قلبه، سواء كان ذلك تسبيحاً أو طأطأة للرأس، أو غير ذلك؟! كيف ذلك وهو الذي نهى عن أن يخبب الرجل امرأة غيره عليه؟ أفيعمل ما قد نهى أمته عنه، كما نسب إليهﷺ ؟! والخبّ هو الغش والخداع من خبَّ – خبَّاً: خدع وغشَّ فهو خِبٌّ، وفي الحديث: «**لا يدخل الجنة خبٌّ ولا خائنٌ**». يقال: خبَّبَ عبداً أو أمةً لغيره، وخبَّب على فلان زوجَه: أفسدها عليه، وفي الحديث: «**من خبَّب امرأةً أو مملوكاً على مسلم فليس منا**» وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ : «**من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا**».[٣٦]

ولو افترضنا أيضاً أنّ رسول الله لم يقصد إفهامها ذلك، وإنما صدر منه ذلك عفواً دون قصد، فكيف بما ذكروا أنه عقد عليه قلبه من محبته و رغبته أن يطلقها زيد ليتزوجها؟ ولو نسب ذلك إلى غيره من المسلمين لكان ينبغي تبرئته منه.

وفوق ذلك كله كيف يعاتبه الله كما تقول هذه الروايات؛ لأنه أخفى ذلك عن الناس ولم يعلن أنه يحب زوجة زيد، وأنه يود لو طلقها ليتزوجها؟ تَصَوّرٌ مثل هذا كاف في ظهور بطلان هذه الروايات.

هذه الروايات التي فسروا بها الآية لو لم يرد غيرها لم يصح أن يفسر بها كتاب الله تعالى؛ لسقوطها إسناداً ومتناً، فكيف وقد وردت روايات أخرى كرواية الإمام زين العابدينعليه السلام في تفسير الآية تفسيراً منطقياً لا إشكال فيه ولا نكارة، وهو يتلخص بالنقطتين:

ـ الـذي يخفيه ﷺ هو ما أعلمه ربه أنه ستصبح زوجة له.

ـ والذي يخشاه هو مقولة الناس إنه تزوج حليلة من كان يدعى إليه.

فقد روي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: أعلم الله نبيه ﷺ أنّ زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها وقال له: «**اتق الله وأمسك عليك زوجك؛ قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه**».[٣٧]

شيءٌ غريب!!

ويبدو أنهم صاروا طوائف ثلاثاً في تفسير هذا المقطع القرآني من سورة الأحزاب: ٣٦ ـ ٣٨.

طائفة: تركت الروايات الصحيحة، وذكرت الروايات الشاذة.

طائفة: لم تذكر ما شذ من الروايات، لكنها ذهبت تفسر الآيات على ضوئها.

طائفة: وقفت موقفاً حازماً حين ذكرتها وفندتها، فيما آخرون أضربوا عنها صفحاً بعد الإشارة إلى ضعفها و نكارتها؛ ومنهم: ابن العربي، فبعد أن ذكر ملخص هذه الروايات، و بين عصمة النبي ﷺ: هذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد.[٣٨]

وقد ذكرنا في مقالتنا عن زيد ماقاله كل من ابن حجر وابن كثير:

وقال ابن حجر بعد أن ذكر الروايات الصحيحة: ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم، والطبري، ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها.[٣٩]

وكان حسناً ما قاله ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ذكر ابن حاتم وابن جرير هنا آثاراً من بعض السلف أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها...

ويا ليت غيرهم قد حذا حذوهم وفعل فعلهم لإماتة مثل هذه الآثار!

* * *

ولكن الحياة لم تَسِـرْ على وجهها المطلوب بين زيد بن حارثة، وبين السيدة زينب بنت جحش، فجاء زيد للنبيﷺ يريد أن يُطلِّق زينـب، لكن النبيﷺ ردَّه، وقال له: ﴿إِتَّقِ اللّهَ وَأَمْسِـك عَلَيْكَ زَوْجَـكَ﴾ فأنزل الله تعـالى قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِـكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّـقِ اللّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِـكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.[٤٠]

فالله تعالى قد أخـبر نبيَّه أنّ زينب بنت جحش ستكون زوجةً من زوجاته، لكن النبيﷺ خاف المنافقين وأقوالهم؛ لأنّ زيدًا ابنٌ للنـبي بالتبنِّي، لكن الله تعالى أخـرج ما كان في صدر النبيﷺ ليكون زواجه من السـيدة زينب بنت جحش ذات حكمة تشـريعية عظيمة، وهي إسقاط التبنّي، وأول من يُطبِّق هذه الحكمة هو النبيﷺ على مَنْ تبنَّاه؛ إذ كان زيد منسوبًا للنبيﷺ فكان يُقال له: زيد بن محمد. ثم أُسقط التبني فنُسب لاسمه الحقيقي زيد بن حارثة.[٤١]

إذن اقتضت مشـيئة الله وحكمته، أن يتزوّجهـا الرسـولﷺ بعد زيد، فغدت أمّاً للمؤمنـين، وليُلغى بذلك التبنّي بين المسـلمين، وأشعره الوحي بذلك، فخشي الرسـولﷺ أن يقول الناس: تزوّج حليلة ابنه، فكتم الوحي في نفسـه وقال لزيد: «إتّق الله وأمسك عليك زوجـك»، ولّما ضـاق زيد ذرعاً بزوجته زينب، طلّقها وانقضت عدّتها، فنزلت الآيات على الرسـولﷺ مرّة واحدة تخبر عمّا وقع وتبيّن حكم المتبنّي في شريعة الإسلام:

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَـىْ لاَ يَكُـونَ عَلَى الْمُؤْمِنِيـنَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِـمْ... * ... مَـا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَـدٍ مِـنْ رِجَالِكُـمْ وَلَكِنْ رَسُـولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

ومما ذكـره القرطبي: رُوِيَ عن علي بن الحسين: أنّ النبيﷺ كان قد أوحى الله تعـالى إليه أن زيـدًا يطلِّق زينب، وأنه يتزوَّجها بتزويـج الله إيَّاها، فلمَّا

تشكَّى زيدٌ للنبيﷺ خُلُقَ زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول اللهﷺ على جهة الأدب والوصيَّة: «إتّق الله في قولك، وأمسك عليك زوجك». وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوَّجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يُرِدْ أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوَّجها، وخشي رسول اللهﷺ أن يَلْحَقه قولٌ من الناس في أن يتزوَّج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال: «**أَمْسِكْ**»؛ مع علمه بأنه يطلِّق، وأعلمه أنّ الله أحق بالخشية، أي في كل حال.

ثم يذكر ما قاله علماؤهم عن هذا القول: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسِّرين والعلماء الراسخين؛ كالزهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم.

ثم واصل كلامه قائلاً: والمراد بقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نَهَى عن تزويج نساء الأبناء وتزوج بزوجة ابنه. فأمّا ما روي أنّ النبيّﷺ هَوي زينب امرأة زيد ـ وربما أطلق بعض الجُهّال لفظ عَشِق ـ فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبيّﷺ عن مثل هذا، أو مستخِفّ بحرمته.

ثم ينقل ما قاله الترمذيّ الحكيم في نوادر الأصول: وأسند إلى عليّ بن الحسينعليه السلام قولَه: فعليّ بن الحسين جاء بهذا من خزانة العلم جوهراً من الجواهر، ودُرًّا من الدّرَر، أنه إنما عَتَبَ الله عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هذه من أزواجك، فكيف قال بعد ذلك لزيد: «أمسك عليك زوجك» وأخذتك خشية الناس أن يقولوا: تزوّج امرأة ابنه؛ والله أحق أن تخشاه؟

وما قاله النحاس: قال بعض العلماء: ليس هذا من النبيّﷺ خطيئة؛ ألا ترى

أنــه لم يؤمــر بالتوبة ولا بالاســتغفار منه؟ وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحســن منــه، وأخفى ذلك في نفسه خشية أن يفتتن الناس.[٤٢]

وقــد ذكرت لقصة زواج زينب من زيد أولاً، ومن رسول الله ﷺ ثانياً منافع أشرت إليها فيما سبق عند ترجمة حياة زيد بن حارثة.

وعن هذه الواقعة يقول سيد قطب: أراد النبي ﷺ أن يُحطِّم الفوارق الطبقيَّة الموروثــة في الجماعــة المســلمة، فيردَّ الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحــد إلاَّ بالتقــوى، وكان الموالــي ـ وهم الرقيق المحــرَّر ـ طبقة أدنى من طبقة السادة، ومن هؤلاء زيد بن حارثة، فأراد رسول الله ﷺ أن يُحقِّق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشــم، قريبة النبي ﷺ زينب بنت جحش؛ ليُسقط تلك الفوارق الطبقيَّة بنفسه في أسرته. وكانت هذه الفوارق من العمق والعنــف بحيث لا يحطِّمها إلاَّ فعل واقعيّ من رسول الله تتَّخذ منه الجماعة المسلمة أسوةً، وتسير البشريَّة كلها على هداه في هذا الطريق.[٤٣]

وللشيخ الطوسي ﷺ كلام مفصل:

ثم خاطب النــبي ﷺ فقال: واذكر يا محمــد حين: ﴿تَقُولُ لِلَّـذِى أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْـهِ﴾ يعــني بالهــدايــة إلى الإيمان، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَـكَ﴾ أي احبسها، ولا تطلقها، لأنّ زيداً جــاء إلى النبي ﷺ مخاصماً زوجته زينــب بنت جحش علــى أن يطلقها، فوعظه النبي ﷺ وقــال له: «لا تطلقها وامســكها»، ﴿وَاتَّـقِ اللّهَ﴾ في مفارقتها ﴿وَتُخْفِـى فِـى نَفْسِـكَ مَـا اللّهُ مُبْدِيهِ﴾ فالــذي أخفى في نفســه أنه إن طلقها زيد تزوجها وخشــي مــن إظهار هذا للنــاس، وكان الله تعالى أمره بتزوجها إذا طلقهــا زيد، فقــال الله تعالى له إن تركت إظهار هذا خشــية الناس فترك اضماره خشــية الله أحــق وأولى. وقال الحســن: معناه وتخشــى عيب الناس. وروي عن عائشــة أنها قالت: لو كتم رسول الله ﷺ شــيئاً من الوحي لكتم:

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

وقيل: إنّ زيداً لما جاء مخاصماً زوجته، فرآها النبي صلى الله عليه وآله استحسنها وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتم.

قال البلخي: وهذا جائز، لأنّ هذا التمني هو ما طبع الله عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمنى شيئاً استحسنه.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فالوطر: الارب والحاجة وقضاء الشهوة؛ يقال: لي في هذا وطر، أي حاجة وشهوة، قال الشاعر:

ودعني قبل أن أودعه
لما قضى من شبابنا وطرا

وقال آخر:

وكيف ثـواي بالمدينـة بعد ما
قضى وطراً منها جميل بن معمر

وقولـه: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾... وقولـه: ﴿وَكَانَ أَمْـرُ اللّهِ مَفْعُـولاً﴾ معنـاه وكان تزويـج النبيﷺ زينـب بنت جحش كائناً لا محالة.[٤٤]

روايتها للأحاديث:

كانت السـيدة زينـب ـ رضي الله عنهـا ـ من النسـاء اللواتـي حفظن أحاديث الرسـولﷺ؛ فقد روت أحد عشـر حديثاً وقيل تسـعة، روى عنها العديد من الصحابة؛ منهم: ابن أخيها محمد بن عبدالله بن جحش، والقاسم بـن محمد بـن أبـي بكـر، ومذكور مولاها. وروى عنهـا أيضاً الكثير من الصحابيـات منهن: زينـب بنت أبي سـلمة، وأمها أمّ المؤمنين أمّ سـلمة، وأمّ المؤمنـين رملة بنت أبي سـفيان المعروفـة بأم حبيبة، وأيضاً كلثوم بنت المصطلق.

ومن الأحاديث التي رويت عنها:

عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سـلمة، أنها أخبرتها: دخلت على زينب بنت جحـش حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمسـت منه، ثم قالت: والله مالـي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسـول اللهﷺ يقول على المنبر: «**لا يحل لامرأة تؤمـن بالله واليوم تحد على الميت فوق ثـلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً**».

ومما أخرجه البخاري، عن أم حبيبة بنـت أبي سـفيان، عـن زينب بنت جحش أنّ رسـول اللهﷺ دخل عليها يوماً فزعاً، يقـول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شـرق اقترب، فتح اليوم مـن ردم يأجوج ومأجـوج مثل هذه ـ وحلق بإصبعيه الإبهـام والتي تليها ـ قالت زينب بنت جحـش: فقلت: يا رسـول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث**».

﴿يَاأَيُّهَـا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَـرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَـاتَ أَزْوَاجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ... إِن تَتُوبَآ إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.[٤٥]

اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة، أو هذه الآيات، فقيل: إنها نزلت في شأن زينب.

في مجمع البيان للطبرسي في سبب النزول... وقيل: بل كانت زينب بنت جحش، قالت عائشة: إنّ رسول اللهﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواطأت أنا وحفصة أيَّتنا دخل عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح المغافير!

فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك.

قال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود إليه. فنزلت الآيات.[٤٦]

زينب ذات المناقب:

لقد تميزت هذه المرأة المؤمنة التقية الأمينة الصالحة بمكانة عالية ومناقب عظيمة، وخاصة بعد أن غدت زوجة للرسولﷺ وبعد أن صارت أمّاً للمؤمنين. تتصدق بكل ما تجود بها يدها على الفقراء والمحتاجين والمساكين، وهنالك العديد من المواقف التي تشهد على عبادتها، وتؤكد على جودها وكرمها وعطائها الكبير، الذي تغدقه على المحتاجين بلا حدود.

نبدأ بما قالته للنبيﷺ: إني لأدل عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدل بهن: جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله في السماء، وأنّ السفير لي جبرائيلعليه السلام.

يقول الطبري: ثم تزوج رسول اللهﷺ زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة، وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول اللهﷺ فلم تلد له شيئاً، وفيها أنزل الله عزّوجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾.[٤٧] فزوجها الله عزّوجل إياه،

وبعث في ذلك جبريل، وكانت تفخر على نساء النبيﷺ وتقول: أنا أكرمكن وليّاً، وأكرمكن سفيراً.

ويذكر السيد العلامة الطباطبائي في تفسيره للآيات المذكورة في زواج زينب من الرسولﷺ: ما أولم رسول اللهﷺ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب؛ ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم. وفي الروايات أنها كانت تفتخر على سائر النساء بثلاث: أن جدّها وجدّ النبيﷺ واحد. فإنها كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة النبيﷺ، وأنّ الذي زوجها منه هو الله سبحانه وتعالى، وأنّ السفير جبريلعليه السلام.

فيما أخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: لما أخبرت زينب بتزويج رسول اللهﷺ لها، سجدت.

وقال المسعودي: وكان تزويجه صلى‌الله عليه وسلم من زينب بنت جحش سنة خمس من الهجرة. وروي عن أمّ سلمة أنّ زينب كان بينها وبين عائشة ما يكون؛ فقالت زينب: إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إنهن زوجهن بالمهور وزوجهن الأولياء، وزوجني الله رسوله وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ الآية؛ وقالت أم سلمة: وكانت لرسول اللهﷺ معجبة، وكان يستكثر منها؛ وكانت امرأة صالحة صوامة قوامة صنعاً. تتصدق بذلك كله على المساكين.

وروي عن عاصم الأحول، أنّ رجلاً من بني أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سماوات؟ يعني زينب بنت جحش.

عن عبدالله بن شداد أنّ رسول اللهﷺ قال لعمر: «**إنّ زينب بنت جحش أواهة**» قيل: يا رسول الله، ما الأواهة؟ قال: «الخاشعة المتضرعة»، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾.

وفي رواية، عن أبي مخنف، قال: حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء الحجاز،

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه وهو في بيت زينب بنت جحش. فإن صحت رواية الطبري هذه فهي دليل على منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله.[٤٨]

وقد أخرج الشيخان، واللفظ لمسلم، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً**». قالت: فكن أمهات المؤمنين يتطاولن أيتهن أطول يداً، قالت: وكانت أطولنا يداً زينب؛ لأنها تعمل بيدها وتتصدق.

وفي طريق آخر: قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أنّ النبي صلى الله عليه وآله إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله.

عن عائشة أنها قالت: كانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي صلى الله عليه وآله يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم.

وموقف آخر على بذلها المال وتصدقها به، ما حدثت به برزة بنت رافع، فقالت: لما خرج العطاء، أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما أدخل إليها قالت: غفر الله لعمر بن الخطاب، غيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله، واسترت منه بثوب، ثم قالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لي: ادخلي يديك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من ذوي رحمها وأيتام لها، فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت برزة لها: غفر الله لك يا أمّ المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا المال حق، قالت زينب: فلكم ما تحت الثوب، فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: أللهم لا يدركني عطاء لعمر

بعد عامي هذا.

عــن عمر بن عثمان عــن أبيه: ما تركــت زينــب بنت جحــش درهماً ولادیناراً؛ كانت تتصدق بكل ما قدرت عليه؛ وكانت مأوى المســاكين؛ وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم.

وروي عن محمد بن كعب قال: كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلاّ عاماً واحداً فجعلت تقول: أللهــم لا يدركني هــذا المال من قابل؛ فإنه فتنة. ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة.[٤٩]

وعن عائشــة أنها قالــت: كانت زينب بنت جحش تســاميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبعد وفاتها، قالت عائشة فيها:

لقــد ذهبت حميدةً، متعبــدةً، مفزع اليتامى والأرامل.

وروي أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يدخل القبر، فأرسل إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله فقلــن: إنه لا يحل لك أن تدخل القبر. وإنما يدخل القبر مــن كان يحل له أن ينظر إليها وهي حية، وحفر لها بالبقيع عند دار عقيل فيما بين دار عقيل ودار ابن الحنفية. ونقل اللبن من الســمينة فوضع عند القبر؛ وكان يوماً صائفاً.[٥٠]

الهوامش

١. سورة الأحزاب : ٦.

٢. سورة الأحزاب : ٥٣.

٣. سورة الأحزاب : ٣٢.

٤. سورة الأحزاب : ٣٠ ـ ٣١.

٥. سورة الأحزاب : ٣٣.

٦. سير أعلام النبلاء٢ : ٢٧٣ رقم ٤٦ ، أميمة بنت عبد المطلب.

٧. أنظر قصائد الرثاء هذه في السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ١٦٩ـ ١٧٣.

٨ . أنظر في هذا السيرة النبوية، لابن هشام١: ٢٢٣ – ٢٢٤، ٢ : ٤٧١ـ ٤٧٢ باختصار.

٩. السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ١٠٨.

١٠. واسم أبي أحمد هذا: عبد، وقيل: ثمامة، والأول أصح. وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان، وبهذا السبب تطرق أبوسفيان إلى بيع دار بني جحش، إذ كانت بنته فيهم. وقد مات أبو أحمد بعد أخته زينب أمّ المؤمنين في خلافة عمر.

١١. جعله كطوق الحمامة؛ لأن طوقها لا يفارقها، ولا تلقيه عن نفسها أبداً.

١٢. السيرة النبوية، لابن هشام ٢ : ٤٧٠ ـ ٤٧٢.

١٣. مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ٢ : ٢٧٢، وكان اسم جحش بن رئاب: برة؛ أنظر تفصيل هذا: السيرة النبوية، لابن هشام في هامش ٢ : ٤٧١.

١٤. أنظر: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله :٢٧٥.

١٥. الكشاف، للزمخشري: الآيتان.

١٦. مجمع البيان، للشيخ الطبرسي: الآيتان.

١٧. أنظر تفسير القرآن، علي بن إبراهيم القمي ؛ التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي.

١٨. سورة الأحزاب: ٥٣.

١٩. الطبقات، لابن سعد ٨ : ١٠١ ؛ ابن جرير في تاريخه ٣ : ١٦١.

٢٠. التهذيب ٩ : ٥٠٧ـ ٥٠٨.

٢١. التهذيب٥ : ٢٧٥ ؛ ميزان الاعتدال٢ : ٤٤٨.

٢٢. ميزان الاعتدال٣ : ٦٦٤.

٢٣. جامع البيان، ابن جرير٢٢ : ١٨.

٢٤. التهذيب ٦ : ١٧٨.

٢٥. مسند أحمد ٣ : ١٤٩ ـ ١٥٠.

٢٦. التهذيب١٠ : ٣٨١ ؛ والبخاري برقم٧٤٢٠؛ والترمذي برقم٣٢١٢ ؛ والنسائي برقم١١٤٠٧.

٢٧. جامع البيان، ابن جرير٢٢ : ١٨.

٢٨. فتح الباري ٨ : ٥٢٤.

٢٩. التهذيب ٨ : ٣٥١ ـ ٣٥٦.

٣٠. أنظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي: ١٠١.

٣١. أنظر ترجمته في التهذيب١٠ : ٢٧٥ ـ ٢٨٩.

٣٢. تفسير الآية في تفسير الطبري ٢٣ : ٩٦ ط، دار المعرفة، بيروت.

٣٣. طبقات ابن سعده : ٣٩٥ ط. أوربا ؛ كشف الظنون١٣٢٨ ؛ وتاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي١ : ٤٤.

٣٤. أنظر ميزان الاعتدال١ : ٥٢٧ رقم الترجمة ١٩٦٨ ؛ والحديثان بطبقات ابن سعد ٨ :١٢٠.

٣٥. أنظر ابن العربي في كتابه، أحكام القرآن٣ : ١٥٤٣.

٣٦. أنظر المعجم الوسيط : ٢١٤ ؛ أبو داود برقم ٥١٧٠ وسند هذه الرواية صحيح عندهم.

٣٧. أنظر تفسير مجمع البيان، للشيخ الطبرسي ؛ وما ذكره العلامة السيد الطباطبائي في الميزان عن العيون في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون، ونقلناه في مقالتنا عن زيد.

٣٨. أحكام القرآن٣ : ١٥٤٣.

٣٩. فتح الباري ٨ : ٥٢٤.

٤٠. سورة الأحزاب: ٣٧.

٤١. محب الدين الطبري: السمط الثمين:١٧٠ـ ١٧١.

٤٢. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي١٤: الآية.

٤٣. سيد قطب، في ظلال القرآن٥ :٢٨٦٥.

٤٤. تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، للشيخ الطوسي: الآيتان: ٣٦ـ٣٧ الأحزاب، ومجمع البيان، للشيخ الطبرسي.

٤٥. سورة التحريم: ١، ٤.

٤٦. المغافير: من الغفار وهو صمغ حلو يسيل من شجر الغرنط، يؤكل أو يوضع في ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب، جمعه مغافير.

٤٧. سورة الأحزاب : ٣٧.

٤٨. تاريخ الطبري٢: ٢١٣ـ ٢٢٦.

٤٩. أنظر في هذا الطبقات الكبرى٧ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨، ١١٠، ١١٤؛ والإصابة ٤ : ٣١٤.

٥٠. مختصر تاريخ دمشق٢: ؛ الإصابة٤ : ٣١٤ ؛ الطبقات٧: ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥.